الحرب بين اليهود والمسلمين

إن الغريب حقا هو أن اليهود وهم الجبناء كانوا يستفزون قوة المسلمين، من بعد ما تبين لهم أنها قوة لا يستهان بها، وخصوصا بعدما هزموا «قريشا» في « بدر »، ولم يكن مضى سوى أربعة أشهر، وتلك هي الجرأة البلهاء؛ التي تؤدي إلى التهور الغبي؛ الذي يتم بشكل غير منظم قد يصل من الغباء بحيث أن صاحبه قد يودي بنفسه وحياته ويلقى بهما إلى التهلكة وهو لا يستشعر أى خطر!!! .

فبعد «بدر» بأربعة أشهر فقط، وفي «صفر» من السنة الثالثة للهجرة حدثت غزوة «بني قينقاع»، بعدما تطاول اليهودي على المرأة المسلمة، فربط ثوبها من الخلف وهي جالسة، فلما قامت انكشفت سوأتها، فصرخت مستغيثة فأغاثها أحد المسلمين القريبين، فقتل اليهودي، فتجمع اليهود على المسلم فقتلوه، فعلم ذلك النبي ﷺ فأرسل إلى «بني قينقاع» يطلب منهم تسليم الرجل القاتل فرفضوا، فحاصرهم النبي ﷺ أسبوعين فقط!!!.

وبرغم أنهم كانوا يمتلكون مؤنا وزادا يكفيهم لمدة عام كامل، وكان عددهم يفوق عدد المسلمين المنتصرين في بدر(ثلاث مائة رجلا) فقد

كانوا هم سبعمائة رجلا.

وبالرغم من كل ذلك فقد استسلموا دون شرط، على أن يفعل بهم النبي ﷺ ما شاء له أن يفعل، إلا أنه ﷺ عفا عنهم وأطاع فيهم رأس الكفر؛ حليفهم (عبد الله بن أبي بن سلول)، فأطلق سراحهم.

وليتهم تعلموا من الماضي، وليتهم قد اتعظوا بأحداثه الجسام، لكنهم ما كانوا ليتعلموا منه؛ لأنهم من الغباء بمكان يصل بهم إلى أَن لا يتعلموا من الماضي وخبراته المؤثرة، فلقد حاولوا قتل النبي ﷺ عندما دخل حصنهم (بنى النضير)؛ وهو يريدهم أن يساعدوه فى ديّة الرجلين من «بنى عامر»؛ اللذين قتلهم «عمرو بن أمية» المسلم خطأ، ذلك أنهما كانا يحملان عهدا وميثاق أمان من النبى وكان هو لا يدرى، لأنه كان مع الأربعين رجلا؛ الذين قتلوا فى ديار بنى عامر حول «بئر معونة»، يوم قتلهم غدرا «عامر بن الطفيل»؛ وهم فى جوار عمه «عمرو بن وائل» (مُلاعِب الأسنّة).

وكان بنو النضير حلفاء لبنى عامر، فعرضوا أن يشاركوا فى دفع ديّة رجلى بنى عامر. وبينما كان النبى يجلس تحت جدار بداخل حصنهم؛ إذ صعد أحدهم «عمرو بن جحاش» بحجر طاحونة يريد إلقاءه على النبى؛ لولا أن أخبره «جبريل» عليه السلام فانصرف فى هدوء، وتوجه إلى المدينة، وأعلن الحرب عليهم، وحاصرهم، فثبتوا؛ بتشجيع من رأس النفاق «عبد الله بن أبى بن سلول».

ثم رأى النبى لكى يجبرهم على الخروج بأن يقطع نخيلهم فلذات

أكبادهم التى تقف على الأرض؛ والتى كانت تحيط بالحصون وهم ينظرون. فعندئذ عُض قلبهم لعض نخيلهم وخرجوا من الحصون، فأجلاهم النبى من المدينة.

ثم بعد ذلك وليس بأخير، نقضوا عهد النبي ﷺ مجددا في «غزوة الأحزاب»، وكشفوا ظهر المدينة من جنوبها الغربي ليتسرب منه الكفار إلى ديار المسلمين التي غادرها رجالها؛ مرابطين على الجبهة الشمالية خلف الخندق الذي يفصلهم عن خمسة عشر ألفا من مشركي جيش الأحزاب من أجل ذلك عاد النبى ﷺ فقتّلهم تقتيلا، وسبي ذراريهم في « بني قريظة ».

فهل تعلموا الدرس الذى شرح لهم للمرة الثالثة وابتعدوا عن طريق المسلمين، وسلكوا دربا آخر؟!، لا!!، بل واصلوا التحرش بالمسلمين!!!.

ولقد أصبحت «خيبر» تمثل بيت المؤامرات ورأس الأفعى، فكانت هي التي حزّبت الأحزاب، وإليها هاجر «بنو النضير»؛ بعد ما أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة، وكذا هاجرت فلول (بني قينقاع) الذين تشفع فيهم زعيم المنافقين، وود اليهود أن يتكتلوا في أقوى الديار اليهودية آنذاك ألا وهي ديار «خيبر».

ولما توجه النبي ﷺ إلى «خيبر» لفتحها، بدأ اليهود الباقون في المدينة في إثارة الشائعات؛ التي تضعف من عزيمة المسلمين، بأن «خيبر» لا تفتح، وأن اليهود فيها لا يهزمون!!!.

وواصلوا عرقلة المسلمين وخصوصا الذين عليهم ديون لليهود، فمنعوهم من السفر للغزو؛ إلا بعد سداد ما عليهم من ديون، حتى وإن كانت تلك الديون تافهة؛ كما فعلها « أبو الشهم » اليهودي الذي كان له عند مسلم خمسة دراهم!، فلم يتركه يخرج إلى خيبر إلا بعد أن باع ثيابه، وسدد دينه المتواضع!!!!.

إنهم جنس يجيد التلاعب بأعصاب أعدائهم، ويجيد التأثير على عواطفهم، والفتّ في قواهم؛ بإطلاق الشائعات المختلفة لإضعاف عزيمتهم.

وهو أسلوب «الخداع والتدليس» الذي تتميز به «الشخصية النرجسية»، فهي تتقنع بقناع من الأبّهة والقوة المطعمة بالهيبة والعظمة؛ لكي تُرهب وتخيف عدوها، رغم أنها خاوية من الداخل، ومليئة بالخور، والضعف؛ كما قال عنهم الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر].

لكن النبي ﷺ لم يكن لينخدع بهذه الأباطيل، وقد أعلمه الله من فوق سبع سماوات بحقيقة ضعفهم وخورهم؛ في الآيات التي نحفظها نحن ونرددها كالببغاوات!!'، ولكن لا نعيها ولا نفهمها!.

أما النبي فقد فهمهم فقاتلهم وهزمهم شر هزيمة في «حيبر» برغم أن اليهود كانوا يربون عن عشرة آلاف مقاتل!!!.

ذلك لأن النبي ﷺ ورجاله الذين لم يصلوا إلى الألف رجل؛ كانوا أقوياء بإيمانهم وثقتهم بالله عز وجل، فليت المسلمين اليوم تتسرب إليهم نفحةٌ من نور ذلك الإيمان!!؛ الذي كان يسري في أجدادهم الأشداء الأوائل؛ من صحابة النبي ﷺ.

وليت المسلمين يفهمون حقيقة هذا الجنس الهش الجبان؛ الذي يشبه في تكوينه بالونا منفوخا، يروعك رسمه للوهلة الأولى!، لكنك إن أعملت عقلك وقلبك؛ رأيته فارغا مجوفا ولوجدت قلبه هواء!!، لكن المسلمين قد انقلبت مفاهيمهم، ومُسِخت أفهامهم وعقولهم؛ فأصبحت تميل إلى المبالغة والمغالاة، وزُلزلت من تحتهم الأرض؛ فأصبحوا يرون عدوهم أسودا جائعة!!، فما قدروا على شيء إلا الهروب منها، لكي ينجوا بجلودهم من تلك الأسود المفترسة.

لكنهم لو اعتدلوا في منهج حياتهم وفى مقياس فهمهم، إذن لاعتدلت الأرض واشتدت من تحتهم فثبتت!!!، ولأيقنوا هم وفهموا «نظرية الأواني المستطرقة»؛ التي يلاعبهم بها عدوهم الآن!!!!.

إن المسلمين لو انكمشوا في نقطة أو في موقف ما، فإن عدوهم يتمدد في نفس النقطة وفي نفس الموقف بنفس القوة ولكن في عكس الإتجاه!!.

فإذا رأيت تعاليهم اليوم وسيادتهم علينا فلا تقل إنهم صاروا أسياداً لنا، بل قل إننا نحن الذين ارتضينا لأنفسنا بأن نكون عبيدا نباع ونشترى!!!.

وإذا رأيت صلفهم وجورهم وتطاولهم على المسلمين، فثق بأن المسلمين هم الذين خارت قواهم، وضُربت عليهم المسكنة فأصبحوا أذلاء!!!.

obeikan.com